## المحاضرة الاولى

**الوحدة رقم1: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم**

**محتوى الوحدة**

1. **أسباب الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب**
    1. **الأسباب السياسية**
    2. **الأسباب الدينية**
    3. **الأسباب الاقتصادية**
2. **الظروف التي سبقت الحملة البيزنطية على بلاد المغرب**

---

**1- أسباب الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب:** كان من بين أهداف الإمبراطور "جوستينيان" منذ اعتلائه عرش الإمبراطورية البيزنطية هو إقامة إمبراطورية مسيحية مترامية الأطراف ، وكان يهدف إلى استرجاع كل الأقاليم التي سيطرت عليها القبائل الجرمانية في أوروبا وهي مناطق كانت تحت سيطرت روما القديمة، بما في ذلك أقاليم بلاد المغرب القديم التي سيطرت عليها القبائل المورية والوندال بداية القرن الخامس ميلادي ، غير أن أسباب الحملة البيزنطية على بلاد المغرب تعددت واختلفت، فمنها ما هو خاص بالإمبراطور جوستينيان والإمبراطورية البيزنطية، ومنها ما هو خاص بمملكة الوندال في حدَ ذاتها و الظروف التي تعيشها في بلاد المغرب إلى جانب القبائل المورية وبقايا الرومان من ملاك كبار ورجال دين كاثوليك، وفيما يلي إبراز أهم الأسباب التي زادت من رغبة الإمبراطور البيزنطي جوستينيان في إرسال حملة والقضاء على الوندال ببلاد المغرب القديم :

**1- الأسباب السياسية :**

سعي الإمبراطور جوستينيان منذ وصوله للحكم إلى إعادة تحقيق الوحدة بين الشرق و الغرب في إمبراطورية واحدة كما كانت عليه في الفترة الرومانية القديمة، حيث بدأ مشروعه باحتلال المغرب القديم الذي كان تحت سيطرت القبائل الوندالية والمورية، وكان هدف الإمبراطور من ذلك استرجاع المناطق القديمة التي كانت تحت سيطرة روما، والوصول إلى الحدود السياسية التي كان يحتلها الرومان قبل سقوطهم على يد القبائل الوندالية سنة 429م.

ومن أكبر الدوافع التي حفَزت الإمبراطور جوستينيان على احتلال المغرب القديم، هو الضَعف الذي دبَ في المملكة الوندالية ، خاصة بعد تراجع حدود السيطرة الوندالية بسبب الحروب الكثيرة التي قامت بها القبائل المورية، والتي أدَت إلى ضعف وتفكك الجيش الوندالي

خاصة بعد وفاة الملك جنسريق، وكثرة الصراعات والحروب بين القبائل المورية والوندال في عهد الملك هلدريك 523-530م، وهو زاد من ضعف الوندال كثيرا و سيسهل على بيزنطا احتلال المغرب القديم وتحقيق حلم الإمبراطور جوستينيان .

وكثرة الصراعات والانقسامات السياسية داخل البيت الملكي الوندالي، خاصة بعد تولي القائد جلمير عرش المملكة الوندالية و تحالفه مع أبرز القادة الوندالليين والانقلاب على الملك هلدريك سنة 530م، وهو ما دفع بالإمبراطور جوستينيان إلى إرسال حملة على بلاد المغرب، نظرا للعلاقات الودية التي كانت بين الإمبراطور جوستينيان والملك الوندالي المخلوع من العرش هلدريك.

وهذا بعد الرسائل الكثيرة بين الإمبراطور والملك جلمير، و التي طلب فيها الإمبراطور جوستينيان إطلاق سراح الملك المسجون هلدريك وحاشيته، حيث لم يتحقق ذلك وهو ما أَجَج رغبة بيزنطا في دخول الحرب ضد الوندال ،و ذلك بعد فشل كل محاولات إقناع الملك الوندالي جلمير من إطلاق سراح هلدريك وحاشيته.

**2- الأسباب الدينية :**

كثرة الاظطهادات الوندالية الأريوسية على رجال الدين المسيحيين الكاثوليك في المغرب القديم من أهم أسباب الاحتلال البيزنطي للمنطقة، حيث فرضت عليهم السلطة الوندالية قوانين مجحفة تمثلت في مصادرة أراضيهم ومنعهم من التجمعات الدينية و الثقافية وممارسة شعائرهم الكاثوليكية، ومصادرة أملاك الكنيسة الكاثوليكية ورجال الدين ونفيهم وحرق كتبهم الدينية، الأمر الذي دفع بالإمبراطور جوستينيان إلى التفكير في إرسال حملة لبلاد المغرب خاصة بعد توالي الاستنجاد من رجال الدين والسكان الرومان والمترومنين من بلاد المغرب بالإمبراطور جوستينيان الذي اعتبر نفسه حاميا للديانة المسيحية ولمعتنقيها في كامل أرجاء العالم القديم .

ومن مظاهر الاضطهاد أن الملك الوندالي هنريك ابن جنسريق قام بإصدار قرار ملكي سنة 483م يقضي بإغلاق أربع وخمسين كنيسة وديرا، ومصادرة أملاكها وأموالها وإلقاء القبض على قساوستها الذين بلغوا قرابة خمسة آلاف قسيس وقام بنفيهم إلى الصحراء إلى بعض القبائل المورية .

وكان الدافع البيزنطي قويا حينما وصل عدد من المنفيين الأفارقة والكهنة من قرطاج إلى القسطنطينية يستنجدون بالسلطة وبالإمبراطور جوستينيان ليخلصهم من بطش الوندال، الأمر الذي زاد من رغبة الإمبراطور في القضاء على الوندال، خاصة بعد أن أكَد له رجال الدَين تذمر

القبائل المورية من السياسة الوندالية والحروب القائمة بين الطرفين وأبلغوه بان أكثر القبائل المورية على استعداد للتعاون والتحالف مع الإمبراطور في حملته على الوندال .

كذلك نذكر الحلم أو الرؤيا التي رآها أحد رجال الدين وأحد قساوسة الشرق، حيث روى للإمبراطور أن المسيح يوبَخه في تماطله في تخليص رجال الدين في المغرب القديم من بطش الوندال، وأن المسيح من سيرعى الحملة وأنه من ينصَبه حاكما عليها دون خوف و يطمئنه بنجاح الحملة .

**3-الأسباب الاقتصادية :**

كان الإمبراطور جوستينيان ينظر إلى بلاد المغرب على أنها إرث روماني بيزنطي يجب إرجاعه إلى أصحابه، و أنَ لبيزنطة الحق في إرث روما القديم الضائع، وهو ما زاد من إصرار الامبراطور على احتلال بلاد المغرب.

كما لا يمكن تجاهل أثر الرَخاء الاقتصادي الكبير لبلاد المغرب عل رغبة الإمبراطور جوستينيان في تعويض ما خسرته بيزنطا في حروبها في الشرق مع الفرس، ويظهر ذلك من السياسة الإدارية والعسكرية التي طبقتها بيزنطا في المنطقة بعد نجاح الحملة والقضاء الوندال، حيث تقرَر مباشرة احتلال كل المقاطعات الرومانية القديمة دون استثناء لخصوصية وتميز كل مقاطعة عن الأخرى .

**2- الظروف التي سبقت الحملة البيزنطية على بلاد المغرب:**

كانت الإمبراطورية الشرقية ترى في نفسها الوريث الشرعي للإمبراطورية الغربية بعد سقوطها في القرن الخامس الميلادي، و ترى بأنَ لها الحق في ميراث روما الغربية و المقاطعات التي كانت تابعة لها قبل سقوطها، لذلك سعى أباطرة روما الشرقية بما فيهم الإمبراطور جوستينيان إلى محاولة الاستحواذ على المقاطعات الرومانية القديمة بما فيها بلاد المغرب التي احتلها الوندال، فسعى جوستينيان إلى احتلال بلاد المغرب وإرجاعها إلى حدود روما الشرقية الوريثة الشرعية لأملاك روما الغربية، وبدأ يخطط لإرسال حملة للمغرب ويهيئ الظروف للقضاء على الوندال والسيطرة على الأقاليم التي كانت تحت سلطة الرومان قديما .

وقد صاحب الحملة البيزنطية على بلاد المغرب عدة ظروف مرَت بها بيزنطا، في مقدمتها ما واجهته في الشرق من حروب مع الفرس، وفي الشمال الشرقي ضد القوط الشرقيين وعلى ضفاف نهر الدانوب، حيث قامت بيزنطا في حدود 527م بإنهاء حروبها في الشرق إمَا بانتصار أو هزيمة أو سلم قصد التفرغ لحروب جديدة في الغرب، حيث وقَع الإمبراطور جوستينيان معاهدة سلم مع الفرس سنة 533م، مغتنما فرصة تولَي كسرى أنوشران 531-579م عرش

الفرس وجنوح هذا الأخير للسلم، الأمر الذي حتَم على بيزنطا دفع ضريبة كبيرة من المال للفرس مقابل السَلم لتتفرغ إلى الحرب ضد الوندال في بلاد المغرب القديم .

و توافد الكثير من أنصار الملك هلدريك وأعداء جلمير من رجال الدين الكاثوليك ومن الرومان والمور المترومنين إلى الإمبراطور جوستينيان راجين المساعدة منه والتدخل لتخليصهم من الاظطهادات الوندالية، كما لجأ الكثير من كبار ملاَك الأراضي في المغرب إلى بيزنطا مستنجدين بالإمبراطورية لاسترجاع أراضيهم المسلوبة منهم من طرف الوندال خاصة الأفارقة الرومان (Africani Romani) .

ومن بين الظروف أيضا نذكر كثرة الحركات الانفصالية والحروب ضد الوندال خاصة في المقاطعة الطرابلسية، وجزيرة سردينيا، وفي مقاطعة البيزاكينا واللَتين كان لهما صدى كبير في تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ضد الوندال، ما أدَى إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة في السلطة الوندالية مما أدى إلى إضعافها وإفلاس خزينتها .

و إفلاس الخزينة الوندالية بعد جنسريق وطيلة فترة خلفائه كان بسبب توقف حملات القرصنة في المتوسط، خاصة وأن هذه الحملات كانت بمثابة المصدر الرئيسي لمداخيل الخزينة وهو ما أدَى إلى فرض ضرائب جديدة على السَكان، لم تتحملها الطبقة الاجتماعية تولَد عن ذلك فوضى عارمة في المملكة نشبت على إثرها ثورات اجتماعية كثيرة ضد السلطة الوندالية .

ومن ذلك يظهر أن الظروف كانت مواتية ولصالح الإمبراطور جوستينيان وبيزنطا في إرسال حملة إلى بلاد المغرب تكون نسبة نجاحها كبيرة، وذلك للضعف الذي تمر به مملكة الوندال بسبب الصراعات السياسية الداخلية على الحكم، وتمرد القادة العسكريين وكثرة الانقلابات، وتوتر العلاقات المورية الوندالية وكثرة الحروب بينها مما أضعف الجيوش الوندالية، إضافة إلى الصراعات الدينية بين الكاثوليك والأريوسيين حمَل الخزينة الوندالية أموالا كثيرة ونفقات كبيرة حاولت السلطة تعويضها بفرض الضرائب واستغلال الطبقة الاجتماعية، وهو ما أدخل المجتمع الوندالي في فوصى عارمة زادت من تأزم الوضع في بلاد المغرب .